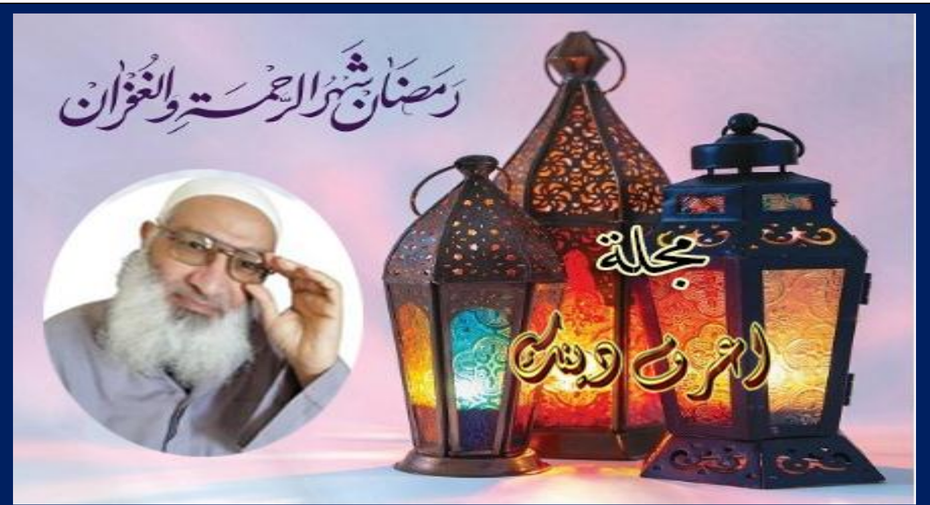






الشيخ سيد مبارك



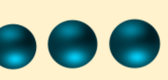
أنا مسلم وافتخر:

أنا مسلم وأفتخر، وليفتخر كل واحد منا بإسلامه وعظمة دينه وتعاليمه السامية من "القرآن والسنة" التي جعلت ديننا على مرِّ التاريخ الإسلامي منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها الشوكة التي تعيق كل كافر من الدعوة للإلحاد والكفر؛ لأن الإسلام يجعل العبادة والسيادة لله تعالى.

وأفتخر أن الإسلام الدين الوحيد الذي جاء بتشريع من الله تعالى خالق السماء والأرض، وخالق البشر، ورازقهم، وهو الدين الذي ارتضاه للبشرية، فقال عز وجل :(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) آل عمران: ١٩.
والإنسان لن يستقيم أمرُه دون تشريع رباني يأمره بكذا وكذا ترهيبًا وترغيبًا، والتشريع جعل الفقير كالغني في الحقوق والواجبات والثواب

والإنسان لن يستقيم أمرُه دون تشريع رباني يأمره بكذا وكذا ترهيبًا وترغيبًا، والتشريع جعل الفقير كالغني في الحقوق والواجبات والثواب والعقاب، فأنت تصلي وأخوك يُصلي، ربما كان أغنى منك مالًا أو أكبر منك سنًّا، أو أكثر منك علمًا، فهل تراه يصلي حسب مقامه، أم يصلي كصلاتك؟

وقِسْ على ذلك كل أمر وطاعة، الكل يتساوى أمام الله، ولا فارق بين عربي مسلم وأعجمي مسلم إلا بالتقوى والعمل الصالح، فاصدَع بها في الآفاق: أنا مسلم وأفتخر.



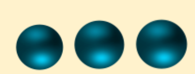
البلاء يصقل الشخصية:

قال الله تعالى :(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)البقرة: ١٥٥

وقال تعالى :(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)[الأنبياء: ٣٥].
وأخبرنا الصادق المعصوم صلى الله عليه وسلم بحقيقة البلاء والصبر عليه، فقال في الحديث الصحيح: (إن عِظم الجزاء مع عِظم البلاء، وإن الله عز وجل إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط)؛ رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

وكم مِن مبتلى في جسده أو ماله أو أهله، راح يشكو ذلك جهلًا منه بعظمة البلاء والصبر عليه!

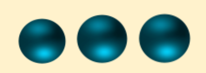
إن الابتلاء يصقل الشخصية، ويظهر معدنها الأصيل، ويروِّض النفس على التواضع، ويزيد العبد قربًا من خالقه، ولولا الابتلاء لتكبَّر العباد بعضهم على بعض، وتقاتلوا على دار الفناء، وأفلح مَن أنار الله بصيرته وصبَر على بليَّته رضًا بقضاء ربِّه، وليتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إن أَمْرَهُ كُلهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إلا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)؛ رواه مسلم (٢٩٩٩).



الزواج ميثاق غليظ:

أتعجب من الكثير من المتزوجين حديثًا يظن البعض أن الزواج تجربة قابلة للتعديل والتبديل؛ كالتجارب في المعامل، وليس عِشرة عمرٍ وميثاقًا غليظًا؛ كما قال تعالى :(وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا *وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)]النساء: ٢٠، ٢١].

فتفتر العاطفة بعد أول مولود وعند أبسط مشكلة تعصف بالزواج والعش السعيد، نرى فعل ورد فعل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فأين هؤلاء من وصية نبيهم صلى الله عليه وسلم، وفيها الدواء لكل مشاكل الزواج؟! ناهيك عن عظيم الجزاء والثواب بالصبر، فقال" :لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ."

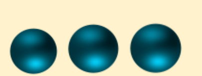


محبة الرسول صلى الله عليه وسلم:

إن المحبة في الدين لا تعادلها محبة دنيوية أبدًا؛ لأنه محبة في الله ولله، ومن أحب بصدقٍ وجد حلاوة الإيمان في قلبه؛ فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، قال: ((ثلاث مَن كنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان: أن يكون اللَّه ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه اللَّه منه كما يكره أنْ يُقْذَفَ في النَّار))؛ متفق عَلَيْهِ.

وأعظم المحبة للبشر هي محبة نبينا صلى الله عليه وسلم، فإن صدق المحب في محبته إياه ومحبته حقٌّ، فقد أحبه الله القائل :(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) آل عمران: ٣١.

وتحتاج محبته إلى تضحية وإنكار للذات، والسمع والطاعة، وحسن الاتباع، وترك الابتداع، فمن أبى فقد هان عليه دينُه وكذب في محبة نبيِّه، وأحب نفسه وهواه، وهذا هو الباطل وليس بعد الحق إلا الضلال، وإن قال غير ذلك.

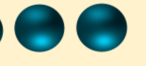


عظمة الشريعة الربانية:

مهما وضعت قريحة البشر من قوانين من أجل الإنسان، فلن تسموَ وتترقى به كشريعة الإسلام التي شرعها ربُّ العباد، وجعلها الشريعة الخاتمة

إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها، ولهذا قال تعالى :(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) آل عمران: ٨٥
ومن يسع للاستقامة والصلاح في غير شريعة الله - الكتاب والسنة - فلن يفلح أبدًا؛ لقول الحبيب المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى في خطبة الوداع يوم عرفة: "تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ»، قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ"؛ مسلم.

وقد أفلح مَن عمِل وطبَّق الشريعة، وقال: ربي الله وديني الإسلام، وهذا من فضل الله على من يشاء من عباده.

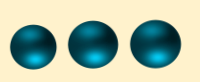


كل ابن آدم خطاء:

كل البشر يقعون في الذنوب والخطايا والعصمة للأنبياء، ولا نبي بعد خاتم الأنبياء الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وليس فينا مسلم أو مسلمة إلا وله من الذنوب ما لا يعلمه إلا الله تعالى، ولو سمعت أن رجلًا أو امرأة يقول أو يدَّعي أنه لم يرتكب ذنبًا، فاعلم أنه مخطئ؛ لأن النبي يقول: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»؛ صحيح الجامع، (١٥)

ولنتذكر قوله تعالى قوله تعالى :(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)]الأحزاب: ٣٥].

فكن أخي المسلم، أختي المسلمة من هؤلاء الصفوة؛ ليغفر الله لك، ولا تكن ممن آمن بلسانه وخالَف ذلك بجوارحه.



كيف أصبحت؟

سئل ابن تيمية رحمه الله: كيف أصبحت؟ قال: بين نعمتين لا أدري أيتهما أفضل، ذنوب قد سترها الله فلم يستطع أن يعايرني بها أحدٌ مِن خَلْقه، ومودة ألقاها في قلوب العباد لا يبلغها عملي، وسئل الشافعي رحمه الله في مرض وفاته: كيف أصبحتَ؟ قال: أصبحتُ من الدنيا راحلًا، وللإخوان مفارقًا، ولسوء عملي ملاقيًا، ولكأس المنية شاربًا، وعلى الله واردًا، ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأُهنيها، أم إلى النار فأُعزيها؟

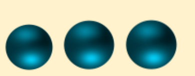
أحبتي في الله، أليس غريبًا أننا أصبحنا نعيش أيام رمضان ولياليه العطرة الحافلة بالذكر والدعاء والاستغفار، والصلاة والصدقة والقيام، وزيارة الأحبة وصلة الرحم، وما أشبه ذلك، ونحن في غفلة والأيام تمر ولا تعود، وليسأل كل واحد منا كيف أصبح في رمضان؟ وهو أدرى بحقيقة نفسه التي بين جنبيه والله حسيبُه!



إحصائية وكشف حساب:

أحبتي في الله، لنقُم في رمضان بعمل إحصائية للغيبة أو النميمة، أو الإسراف أو رؤية ما حرَّمه الله ورسوله، مما نشاهده على شاشة التلفاز، أو غير ذلك، ثم نسأل أنفسنا :هل يكفي رصيدنا من الحسنات من الصلاة والقيام والصوم والذكر، وقراءة القرآن والصدقة، وغير ذلك في رمضان، لسدِّ الخلل في الميزان؟

فإن كان الجواب على غير المأمول، فليس من الحكمة أن يغفل كل واحد منا عن قوله تعالى :(إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ *وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)]هود: ١١٤، ١١٥]، وليس من الحكمة ألا نجتهد بكل السبل الشرعية لترجيح كفَّة حسناتنا، ولا نعد العدة ليوم الحساب الذي قال عنه ربُّ العزة :(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ *إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) - الشعراء: ٨٨، ٨٩.
فهل تُدرك نفسك قبل فوات الأوان؟ أنت أدرى، والله المستعان.



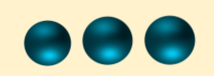
هل تعرف نفسك؟

أحبتي في الله، ليسأل كلُّ واحد منا نفسه: هل أنا ممن قال الله تعالى فيهم :(يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) -الحديد: ١٢.

أو من قال نبينا صلى الله عليه وسلم فيهم» :إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا"؛ رواه مسلم.

فإن كان الجواب: لا ندري؟ وهذا حق، فلا يعلم الغيب إلا الله، ولكن هناك علامة أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم" :مَن أراد أن يعلم ما له عند الله؛ فلينظر ما لله عنده"؛ الصحيحة، (٢٣١٠).

فانظُر رحمك الله إلى حالك مع الله في سريرتك وعلانيتك، وما أمرك به في القرآن والسنة، لكي تعرِفْ نفسك ومقامَك.



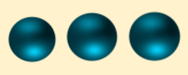
هل تعرف نفسك؟

أحبتي في الله، ليسأل كلُّ واحد منا نفسه: هل أنا ممن قال الله تعالى فيهم :(يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)]الحديد: ١٢]

أو من قال نبينا صلى الله عليه وسلم فيهم» :إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا"؛ رواه مسلم.

فإن كان الجواب: لا ندري؟ وهذا حق، فلا يعلم الغيب إلا الله، ولكن هناك علامة أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم" :مَن أراد أن يعلم ما له عند الله؛ فلينظر ما لله عنده"؛ الصحيحة، (٢٣١٠).

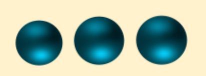
فانظُر رحمك الله إلى حالك مع الله في سريرتك وعلانيتك، وما أمرك به في القرآن والسنة، لكي تعرِفْ نفسك ومقامَك.



ثانيًا: كلمات دعوية:

إن كرم الضيافة ليس في إتحاف الضيف بما لذَّ وطاب من الطعام والشراب، مع ضيق الصدر وعدم إخلاص النية، بل كرم الضيافة في عدم التكلف مع انشراح الصدر وابتغاء ثواب الله تعالى.

الأمومة لم يكن يومًا لها ثمن بل هي منبع التضحية والوفاء والحنان، فمن عق أمَّه لمال أو كبر أو شيءٍ من متاع الدنيا الزائل، فهو عديم الوفاء، وإن قال غير ذلك.



لا يجتمع الخوف والرغبة في قلب المؤمن إلا مع طاعة الله عز وجل، فالمؤمن الحق يرى في قربه الخوف والخشية من عظمته، وفي نفس الوقت الرغبة والطمع في جنته ورحمته.

